

اليزيدية

نبذة تاريخية واجتماعية في اصلهم الديني

اصل اليزيدية الديني - والعراق مركز عباداتهم - قد اجهدت معالجته ذكاه باحثين كثيرين. فان عدد الذين تكلموا على اليزيدية كبير : رحالة ومحرورو الجرائد علماء الآثار ومرسلون مستشرقون ومؤرخون غرباء ووطنيون جدوا في تعريف اخلاق وغوائد من ادعوا بانهم عباد الشيطان واجتهدوا في افادة سر اصنام . منهم من اعتدوا على نصوص دينية صحتها التاريخية هي موضوع جدال . لكن كل نتاج هذه البحوث يجب غربلتها فان الزوان يجاور فيها القمع الجيد .

وبالحقيقة كم من النظريات الغريبة نُصبت فيها : عبادة بابل للشمس ثنوية زرواستر . وثنية كردية اصلية ، فرع من الفرق المسيحية ، هذه بعض من الاحتمالات المروضة عن اليزيدية . لكن هذه الآراء لا تعطينا الا تأويلات جزئية وبالكاد . مع ذلك كان لا بد علينا ان نعرضها وان نردّها حتى ندخل في المسألة علمياً .

بالحقيقة نحن امام بدعة انسلت من الاسلام ، ولانبات ذلك يلاحظ سلوك اليزيدية الخارجي قبل التعمق في معتقداتهم الدينية . - فالجزء الاسلامي يظهر في الاسماء ، في وضع التاريخ ، في الامتناع عن رسم الوجه الانساني وفي الحثالة وفي امور اخرى . نقدر ان نزيد على ذلك الذبائح واكرام القديسين . وايضاً تقليد للحج الى مكة حيث نجد رتب اسلامية واصطلاحات عربية غريب وجودها عند اكراد . فان اليزيدية هم اكراد . ما عدا ذلك كل متاهجهم صرفية : فالتديسون المكرمون هم صوفيون معروفون ، والطبقات الدينية صوفية هي ، والصلوات وغيرها من النصوص الدينية لها صلة غريبة بكلام وبفكرة الصرفية . كذلك تبدر مشابهاة مع الروحانيين « الكرى » من الاسلام في الآراء . المتطرفة فيما يخص بدء العالم والانسان والتجسد والتقمص ورجوع ابليس النهائي الى مقامه الاول . وهكذا يكون قد كفانا اكتشاف الحجاب البارزة من بناء الاسلام وشيخه حتى نجد اليزيدية بتمامها .

بقي علينا ان نثبت كيف اليزيدية ابتداء بقديس مسلم صحيح الشيع عادي (نحو سنة ١٠٧٣-١١٦٢) توصلت اليزيدية الى اضايلها الحاضرة ثم نجازها بالتدرج. فتح الطريق للبدعة ابن اخي مؤسس الزاوية شمس الدين حسن (١١٩٧-١٢١٦). انقم التابعون الى فرعين: احدهما ارتحل الى سورية ومصر (قرقة) وفيها استمر زماناً ليس قليلاً في الدين الاسلامي الحقيقي باسم «المادوية». الفرع الثاني بقي في ما بين النهرين وفي شرقي الدجلة رانه لم يفقد فقط كل مخالطة عقلية مع تلاميذ محمد لكنهم اسرعت في الابتعاد منهم فيما يخص التعاليم الدينية ثم اصبحت اخيراً معادية لهم. ثم ابتداء من الجيل السابع عشر لم ينتج من المذاهب الدورية الا توارث اليزيدية اكثر فاكثر في ممارسات واعتقادات غريبة وسريّة.

الشروح الانتقادية العديدة المفضلة لا بد ان تمنع القارئ بان اليزيدية ولو انه لم يبق لهم اليوم شي. من الدين الاسلامي فليس امر سهل انكار اصاهم الاسلامي.

توما بوا. الدومنيكاني